المادة الإخبارية التاريخية في كتاب معجم البلدان في ما يخص مكة المكرمة

طالب دكتوراه : نزار داوود سلطان

(تاريخ العرب والإسلام)

قسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة البعث

الملخص

يعد كتاب معجم البلدان لمؤلفه ياقوت الحموي أحد المؤلفات المعرفية والجغرافية والأطلسية التي تحتل مكان الصدارة في المكتبة العربية والإسلامية وحتى العالمية، لما قدمه من معلومات وصفية للأرض وبقاعها وأقاليمها وبلدانها، ولم تقدم تلك المادة المعرفية مفردة متخصصة بالجغرافية الوصفية، بل امتزجت بالمعارف الأدبية من ضبط للأسماء والبقاع، وبما حوته من أدب وأشعار، وكذلك قدمت لمادة تاريخية وإخبارية ودينية، ليحمل هذا الكتاب صفة الموسوعة بحق.

The Historical Informative Account in the Glossary of Countries Regarding Makkah Al-Mukarramah

Abstract

The Glossary of Countries by Yaqoot al-Hamawi is one of the epistemological, geographic and Atlas books that occupy a leading place in the Arab, Islamic and even international libraries, because of the descriptive information it provides about the earth, its corners, regions and countries.

This source of knowledge does not provide an entry specialized in descriptive geography. Instead, it is mixed with literary knowledge such as rectification of names and places, and with what it includes in literature and poetry.

Moreover, it provides historical, informative and religious account, and then this book gains the status of an encyclopedia indeed.

المادة الإخبارية التاريخية في كتاب معجم البلدان في ما يخص مكة المكرمة

أولاً . المقدمة:

ثانياً: ياقوت الحموي:

ثالثاً: كتاب معجم البلدان:

رابعاً: المادة الإخبارية التاريخية في ما يخص مكة المكرمة:

خامساً: الخاتمة .

المقدمة:

إن أي حدث تاريخي كوني سواء أكان من فعل الإنسان أو القوى الخارجة عن إرادته على سطح الأرض مرتبط بإحداثيات الزمان / التاريخ / والمكان / الجغرافية /، فلا يخفى على أحد دور الظواهر الجغرافية، كالسطح والمناخ والنبات وغيرها في الأحداث التاريخية وفي قيام الحضارات واندثارها، ويبدو الإطار الجغرافي هنا على غاية من الأهمية، ففي السهول الخصبة والوديان كوادي النيل ودجلة والفرات قامت أقدم الحضارات البشرية التي عرفها التاريخ كالحضارة الفرعونية والسومرية والآشورية والبابلية، حيث أتاحت الظروف الجغرافية للإنسان الاستقرار واستغلال الموارد، فقدمت الظروف المهيأة لتقدم الحضارات، وعلى النقيض نجد أن البيئة الصحراوية والجبلية شكلت بيئات غير مناسبة للتشكل الحضاري تدفع الإنسان للرحيل، كما ارتبط تاريخ العديد من الأقطار بموقعها الجغرافي.

ومنذ فجر التاريخ ربط الإنسان ما للبيئة من دور هام في تشكيل الحدث التاريخي، ومن يدرس الظاهرة التاريخية لا بد وأن يركز على أركانها، وبما أن البيئة هي مسرح العملية التاريخية فلا شك أنها تؤثر وتتأثر بالحدث التاريخي المستمر، إذاً فالجغرافية تمثل المسرح الذي يلعب الإنسان عليه أحداثه التاريخية.

وقد أدرك العلماء القدامى ومن بينهم العلماء العرب والمسلمين هذا الارتباط الوثيق بين التاريخ والجغرافية، فسخروا العلوم الجغرافية في كتابة التاريخ، فللظواهر الجغرافية المختلفة أثر كبير، وقد بات من المتبع في الكثير من الدراسات التاريخية وحتى القديمة منها أن تمهد ليس بمقدمة تاريخية فحسب ، ولكن بمقدمة جغرافية، تعرف القارئ جغرافية البلد موضوع البحث، فالجغرافية تسلط الأضواء وتفسر الكثير من المفاهيم التاريخية .

ومن الذين ربطوا التاريخ بالجغرافية العالم الموسوعي الفكر والثقافة والتأليف والجغرافي بالتخصص ياقوت الحموي (574-626هـ/1178-1229م) صاحب الموسوعة الجغرافية العملاقة (معجم البلدان) الذي قدم في موسوعته الجغرافية معلومات تعد من أغنى ما قدم في هذا المجال، حتى أضحت موسوعته هذه تحتل مكان الصدارة

بين المؤلفات الجغرافية المختصة في التعريف بالأماكن والبقاع، ولم تقتصر معلوماته على الجغرافية الوصفية للأماكن والبقاع بل تعدتها إلى ربط الجغرافية بالتاريخ، وتكاد لا تخلو هذه الموسوعة من تقديم سرد تاريخي وإخباري وتراجم للأعلام لكل موقع جغرافي يتم الحديث عنه ضمن موسوعته، بالإضافة إلى ما تضمنته من معلومات دينية وأدبية وشعرية وغيرها من المعارف المرتبطة كلياً بجوهر الحدث التاريخي الواقع في تلك الجغرافية.

. إشكالية البحث: يطرح البحث مجموعة من القضايا ذات الطابع السياسي والاجتماعي، والفكري ؟ من هو مؤلف هذه الموسوعة ؟ وكيف تلقى علومه ؟ ما هي البقاع التي زارها؟ وهل لعبت المشاهدة فقط دوراً أساسياً في تقديم المادة العلمية؟ أم استقى واستفاد ونقل من من سبقوه ؟ وكيف قدم هذه المادة العلمية ؟ وهل عندما يقدم المادة الإخبارية تكون موثقة أم يرويها دون تأكيد وترجيح للروايات؟ وما هي أهمية المادة العلمية المقدمة في ما يخص الأماكن المقدسة في الحجاز، وخصوصاً مكة المكرمة.

. أهمية البحث: البحث يشكل مادة علمية للمهتمين بدراسة الجغرافية التاريخية والتاريخ الجغرافي، ويقدم ترجمة لمؤلف هذه الموسوعة ، عن نشأته وتكوينه ورحلاته ومؤلفاته، ويسلط الضوء على دراسة الأماكن المقدسة في الحجاز (مكة المكرمة) من خلال هذه الموسوعة، وما قدم خلالها من معلومات تاريخية وإخبارية.

. أهداف البحث: يهدف البحث إلى دراسة الفكر الموسوعي للعلماء العرب والمسلمين وإدراكهم للبعد المكون للحدث التاريخي سواء أكان جغرافي أو غيره، ودراسة الظروف المحيطة ودورها في نشأة وفكر ياقوت الحموي، وأهمية موسوعته، والمادة المقدمة في ما يخص الأماكن المقدسة / مكة المكرمة /على وجه التحديد.

. منهج البحث: اعتمد البحث على جمع المادة العلمية التاريخية من المصادر والمراجع ذات الصلة المباشرة والوثيقة بموضوع البحث وتحليلها واستقرائها ومقارنتها مع بعضها، بغية الوصول إلى صورة واضحة وجلية عن ما قدمه ياقوت الحموي في معجمه،

وتعكس مدى الصدق والتحقق من نقل المادة التاريخية الإخبارية في كتاب معجم البلدان، وخصوصاً البقعة المقدسة والمباركة لكل عربي ومسلم.

. مصطلحات البحث: ياقوت الحموي ـ معجم البلدان ـ إرشاد الأريب ـ عسكر الحموي ـ مكة المكرمة ـ الكعبة ـ زمزم ـ عرفات .

ثانياً: ياقوت الحموي:

1. اسمه ونسبه:

شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ولد سنة (574هـ/1178م)، عرف باسم ياقوت الحموي نسبةً إلى مولاه الذي اشتراه بعد أن أسر من بلاده صغيراً، وابتيع ببغداد، التاجر عسكر ابن أبي نصر إبراهيم الحموي، كما عرف بياقوت الرومي لأنه كان من أهالي الدولة الرومانية الشرقية.[1]

2. نشأته ورحلاته:

عني بتربيته مولاه عسكر الحموي، وجعله من الكتاب ليستفيد منه في ضبط تجارته، لأن مولاه كان لا يحسن الخط ولا يعلم شيئاً غير التجارة ، وكان ساكناً ببغداد، وعندما كبر ياقوت قرأ شيئاً من النحو واللغة، وقد شغله مولاه بالأسفار في تجارته لبلاد المشرق وخاصة إلى سواحل الخليج العربي، فكان يتردد إلى كيش[2] والتي لقي فيها جماعة من أهل العلم والأدب، ويذهب إلى عمان وتلك النواحي ويعود إلى الشام.

ثم جرت بينه وبين مولاه أمور ومشاحنات أوجبت عتقه، فأعتقه سنة (596هـ/1199م) وأبعده، فاشتغل بنسخ الكتب بالأجرة، فحصل له إطلاع ومعرفة وكان من الأذكياء، وقد عطف عليه سيده وأعطاه شيئاً من المال وسفره إلى كيش، وعند عودته كان مولاه قد مات، فأخذ حصته من تلك التجارة وأعاد الباقي لعائلته، وجعل ما بيده رأس ماله، فسافر متاجراً بالكتب، وجاب إيران وبلاد العرب، وآسيا الصغرى، ومصر والشام.

وكان ياقوت قد طالع كتب الخوارج، وتوجه إلى دمشق سنة (613هـ/1216م) فناظر هناك البعض في شأن الخليفة علي بن أبي طالب، وذكره بما لا يرضي، فثار عليه الناس وكادوا أن يقتلونه، فانهزم إلى حلب، ومنها إلى الموصل، ثم انتقل إلى

إربل[3] ومنها إلى خراسان[4] حيث مارس التجارة بها، واستوطن مدينة مرو[5] مدة، ثم إلى نسا[6] ومنها إلى خوارزم[7] حيث صادفه خروج التتار سنة (616هـ/1219م) فانهزم بنفسه، تاركاً كل ما يملك، عائداً إلى الموصل فقيراً أعوزه القوت، وأقام بها مدة، ثم ارتحل منها إلى حلب، وأقام بظاهرها في الخان، وقاسى الشدائد إلى أن توفي في العشرين من رمضان سنة (626هـ/1229م) عن نيف وخمسين سنة.[8]

3. مؤلفاته:

يعد ياقوت الحموي أديباً وشاعراً ولغوياً ونحوياً،كانت له همة عالية في تحصيل المعارف والعلوم، له من المؤلفات:

1. **معجم الأدباء :** (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)**:** جمع فيه ما وقف عليه من أخبار النحويين واللغويين والنسابين والقراء المشهورين والمؤرخين، والوراقين المعروفين والكتاب، وأصحاب الرسائل المدونة وأرباب الخطوط المنسوبة المعينة، وكل من صنف في الأدب تصنيفاً، أو جمع فيه تأليفاً، متعرضاً لإثبات الوفيات وتبيان المواليد والأوقات، ورتبه على حروف المعجم، وأفرد في آخر كل حرف فصلاً، وقد اشتمل على زهاء ثمانمائة ترجمة، موزعة على نحو 33 طبقة.**(9)**

2. **المقتضب في النسب:** ذكر فيه أنساب العرب،[10] وهو كتاب مقتضب عن كتاب جمهرة النسب لهشام بن محمد ابن السائب الكلبي المتوفى سنة (204هـ/819م).[11]

3. **معجم الشعراء :**

4. **المبدأ والمآل:** في التاريخ:

5. **كتاب الدول:** في التاريخ:

6. **أخبار المتنبي**[12] :

7. **مجموع كلام أبي علي الفارسي**[14]: [15]

8. **معجم البلدان:** موضوع البحث .

9. **المشترك وضعاً والمختلف صقعاً:** وهو كتاب منتحل من معجم البلدان، وقد قال ياقوت الحموي في مقدمته : " وانتحلته من كتابي الكبير المسمى بمعجم البلدان وانتزعتها من رياض حدائقه الكثيرة الأفنان، فيما اتفق من أسماء البقاع لفظاً وخطاً ووافق شكلاً ونقطاً، وافترق مكاناً ومحلاً واختلف صقعاً، ملحقاً بكل باب ما فيه زيادة ما تسقط في النسب، مقتصراً على الأسماء وبعض ما لا بد منه لحصر الفائدة".[16]

ثالثاً: كتاب معجم البلدان:

هناك تأكيد دائم من قبل الجغرافيين بأن الجغرافية لا غنى لها عن التاريخ ، كما أن هناك تأكيداً مستمراً من قبل المؤرخين بأن التاريخ لا يمكن أن يستغني عن الجغرافية، وقد لخص هذا الترابط بين الجغرافية والتاريخ بالقول المأثور بأن الجغرافية تمثل المسرح الذي يلعب الإنسان عليه أحداثه التاريخية .[17]

فاهتمام الجغرافيين بالتاريخ استمر وازداد إبان ازدهار الحضارة العربية والإسلامية، حيث دونت الجغرافية في مؤلفات كبيرة نظمت مادتها حسب الحروف الأبجدية تبعاً للأماكن الجغرافية، كما أن الجغرافيين تأثروا بالتراجم وباهتمام رجال الدين في ضبط أصول علماء الدين، فمعجم البلدان لياقوت الحموي، مع اهتمامه بالتاريخ والأخبار، قلما يهمل إيراد تراجم قصيرة لأبرز الشخصيات التي ظهرت في منطقة ما.[18]

إذاً فكتاب معجم البلدان من المعاجم الجغرافية المشتملة على المعرفة التاريخية والمرتبطة به، تتجلى فيه معرفة مؤلفه الواسعة للعالم، نتيجة زياراته لكل من مصر والشام والعراق وفارس والبلاد العربية وبلاد ما وراء النهر، مع اعتماده أيضاً بشكل أساسي على ما بحوزته من كتب جغرافية وتاريخية.[19]

أما عن دوافع تأليفه فقد أورد ياقوت الحموي في مقدمة كتابه (معجم البلدان) تلك الدوافع بقوله: "أما بعد: فهذا كتاب في أسماء البلدان والجبال والأودية، والقيعان والقرى والمحال، والأوطان، والبحار، والأنهار، والغدران، والأصنام، والأبداد، والأوثان، لم أقصد بتأليفه، وأصمد بنفسي لتصنيفه لهواً ولا لعباً، ولا رغبة حسنتني إليه ولا رهباً، ولا حنيناً استفزني إلى وطن، ولكن رأيت التصدي له واجباً، والانتداب له مع القدرة عليه فرضاً لازباً، وفقني عليه الكتاب العزيز الكريم وهداني إليه النبأ العظيم وهو قوله عز وجل: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾.[20]

وقول عيسى بن مريمعليه السلام: " الدنيا محل مثلةٍ، ومنزل نقلةٍ، فكونوا فيها سياحين، واعتبروا ببقية آثار الأولين"، فوجب لذلك علينا إعلام المسلمين بما علمناه، وإرفادهم بما أفدناه، إذ كان الافتقار إلى هذا الشأن يشترك فيه كلٌ من ضرب في العلم بسهم، واختص منه بنصيب أو قسم، أو اتسم فيه باسم، أو ارتسم بفن منه أو رسم ..... وألجأ حدائق الرشد في كل باب، ضارباً بقداح الفلج في أفانين العلوم والآداب".[21]

وقد قام ياقوت الحموي بترتيب معجمه عند ذكر الأماكن والبقاع على حروف المعجم، مراعياً ترتيب حروف الهجاء، مقسماً إياها على (28) باباً بحسب الحروف الأبجدية، وفي الباب الواحد . أي الحرف . راعى الترتيب الأبجدي في التنقل والتعريف بالأماكن، ومن ثم ضبط أسماء الأماكن والتعريف بها، وهذا ما أكد عليه بقوله: " أهو ساكن أم مفتوح أم مضموم أم مكسور، وأزال عنه عوارض الشبه ثم ذكر الاشتقاق إن كان عربياً أو أعجمياً، وفي أي إقليم وأي شيء طالعه، وما المستولي عليه من الكواكب رصد منها، وأي بلد من المشهورات يجاوره، وكم المسافة بينه وبين ما يقاربه، وبماذا اختص من الخصائص، وما ذكر فيه من العجائب وبعض من دفن فيه من الأعيان والصالحين والصحابة والتابعين، ونبذاً مما قيل فيه من الأسفار في الحنين إلى الأوطان، وفي أي زمان فتحه المسلمون وكيفية ذلك، ومن كان أميره، وهل فتح صلحاً أو عنوة،

ومن ملكه لهذا الزمان، على أن هذا ليس هو الخط المتبع في جميع التعريفات الواردة، وإنما اقتصر على البلدان المشهورة، وأمهات المدن المعمورة ".[22]

وقد قدم الحموي لمعجمه هذا في خمسة أبواب:

. الباب الأول: في ذكر صورة الأرض وحكاية ما قاله المتقدمون في هيئتها، وروي عن المتأخرين في صورتها.

. الباب الثاني: في وصف اختلافهم في الاصطلاح على معنى الإقليم وكيفيته واشتقاقه ودلائل القبلة في كل ناحية.

. الباب الثالث: في ذكر ألفاظ يكثر تكرار ذكرها فيه يحتاج معرفتها كالبريد والفرسخ والميل والكورة وغير ذلك.

. الباب الرابع: في بيان حكم الأرضين والبلاد المفتتحة في الإسلام وحكم قسمة الفيء والخراج فيما فتح صلحاً أو عنوة.

. الباب الخامس: في جمل من أخبار البلدان التي لا يختص ذكرها بموضع دون موضع، لتكمل فوائد هذا الكتاب، ويستغنى به عن غيره في هذا الباب.[23]

وقد أنهاه الحموي في العشرين من صفر سنة (621هـ/1124م) في مدينة حلب.[24]

وقد حوى المعجم بين دفتيه على (15038) مادة جغرافية، وتكمن أهميته في الجهد الواضح الذي قدمه ياقوت الحموي في جمعه لشتات المادة الجغرافية حتى عصره، شاملاً المناهج والمدارس كلها، ليقدمها بأسلوب جميل ولغة راقية، عكست ثقافته الأدبية مضيفاً إليها ما استجد لديه من معارف من خلال رحلاته وتجاربه واطلاعه وما تلقاه من أفواه العلماء والرواة والتجار والكتاب الذين التقاهم في أسفاره.

لكن ما يؤخذ على كتاب (معجم البلدان) هو الإطالة ، وتشعيب المادة العلمية المقدمة بما حوته من معلومات أدبية وأشعار وأخبار، وهذا ما أكد عليه بعض علماء عصره واللاحقين منهم، وهذا ما ذكره عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت739هـ/1338م) صاحب كتاب (مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع) بقوله في مقدمة كتابه: "هذا كتاب أريد به أن يكون مختصراً لمعجم البلدان الذي ألفه ياقوت، ومنهجه في التأليف، فالغرض من وضع الكتاب إنما هو بيان علم مقصود به، فلذلك لا ينبغي أن يخلط به غيره مما يبين في علم آخر لئلا يتشعب الفهم، ويطول الكلام، فيؤدي إلى الإملال في سماعه، وهذه حال الكتاب المسمى بمعجم البلدان، فإن الغرض منه إنما هو معرفة أسماء الأماكن والبقاع التي على الربع المسكون من الأرض، مما ورد به خبر أو جاء في شعر، وبيان جهته من الأرض وموضعه من أصقاعها، فما زاد على هذا القدر فهو فضل لا حاجة غليه في المقصود منه، فهو وإن كان فيه علم زائد عن المطلوب فهو خارج عن الغرض" .[25]

رابعاً: المادة الإخبارية التاريخية في ما يخص مكة المكرمة:

. مكة المكرمة:

ذكر ياقوت الحموي مكة وقام بالتعريف بها في باب الميم فصل الكاف وما يليهما، وهو الباب رقم (24) حسب الترتيب الأبجدي المتبع في معجم البلدان، وقد شغل الحديث عن مكة المكرمة ما يقارب الـ (8) صفحات من صفحات المعجم.

وقد بدأ ياقوت الحموي التعريف بمكة بقوله : " بيت الله الحرام ، قال بطليموس[26]: (طولها من جهة الغرب ثمان وسبعون درجة، وعرضها ثلاث وعشرون درجة)، وقيل: إحدى وعشرون درجة، تحت نقطة السرطان، طالعها الثريا، بيت حياتها الثور، وهي في الإقليم الثاني".

ثم انتقل للحديث عن الاسم والاشتقاق، فقال: "أما اشتقاقها، ففيه أقوال، قال أبو بكر الأنباري[27]: (سميت مكة لازدحام الناس بها من قولهم : قد امتك الفصيل ضرع

أمه إذا مصه مصاً شديداً، وسميت بكة لازدحام الناس)، ويقال : مكة اسم المدينة وبكة اسم البيت، وقال آخرون: مكة هي بكة والميم بدل من الباء، وقال الشرقي بن القطامي[28]: (إنما سميت مكة لأن العرب في الجاهلية كانت تقول لا يتم جمعنا حتى نأتي مكان الكعبة فنمك فيه، أي نصفر صفير المكاء حول الكعبة، وكانوا يصفرون ويصفقون بأيديهم إذا طافوا)، وقال قوم : سميت مكة لأنها بين جبلين مرتفعين عليها وهي في هبطة بمنزلة المكوك، وقال آخرون : سميت مكة لأنها لا يفجر بها أحد إلا بكت عنقه، فكان يُصبح وقد التوت عنقه.

وهنا ياقوت الحموي بعد ذكره سبب التسمية يقوم بترجيح سبب التسمية والاشتقاق بقوله: "ووجدت أنا أنها سميت مكة من مك الثدي أي مصه لقلة مائها لأنهم كانوا يمكون الماء أي يستخرجونه، وقيل : أنها تمك الذنوب أي تذهب بها كما يمك الفصيل ضرع أمه فلا يبقى منه شيئاً".[29]

ثم انتقل ياقوت الحموي بعد ذلك لذكر أسماء مكة : " ولها أسماء غير ذلك وهي: مكة وبكة والنساسة وأم رُحم وأم القرى ومعاد والحاطمة لأنها تحطم من استخف بها، والبيت العتيق لأنه عتق من الجبابرة، والرأس لأنها مثل رأس الإنسان، والجرم وصلاح، والبلد الأمين والعرش والقادس لأنها تقدس من الذنوب أي تطهر، والمقدسة والناسة والباسة، لنها تبس أي تحطم الملحدين وكوثى باسم بقعة كانت نزل بني عبد الدار".[30]

وبعدها ذكر الحموي مكانة مكة وفضلها، ومن الملاحظ هنا أن الحموي عند ذكر فضل مكة، لم يقم بذكر السورة أو الآية أو إسناد الحديث إلى راويه كما جرت العادة عند أغلب المؤرخين، بل اكتفي بذكر الآية أو الحديث الشريف، كقوله : قال تعالى: ﴿جعل الله البيت الحرام قياماً للناس﴾،[31] وقال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿رب اجعل هذا البلد أمناً واجنبني وبني أن نعبد الأصنام﴾،[32] وعندما خرج رسول الله ﷺ من مكة وقف وقال: "إني لأعلم أنك أحب البلاد إلي وإنك أحب أرض الله إلى الله، ولولا أن المشركين أخرجوني منك ما خرجت".[33]

وقال ابن أم مكتوم[34] وهو آخذ بزمام ناقة رسول اللهﷺ وهو يطوف:

يا حبذا مكة من وادي أرض بها أهلي وعـوادي

أرض بها ترسخ أوتادي أرض بها أمشي بلا هادي

ووقف رسول الله ﷺ عام الفتح (8هـ/629م) على جمرة العقبة وقال: " والله إنك لخير أرض الله وإنك لأحب أرض الله إلي ولو لم أُخرج ما خرجت، وإنها لم تحل لأحد كان قبل ولا تحل لأحد كان بعدي، وما أحلت لي إلا ساعة من نهار، ثم هي حرام لا يعضد شجرها ولا يحتش ضلالها ولا تلتقط ضالتها إلا لمنشد"[35].

وبعد إيراد عدد من الأحاديث غير المنسوبة لسند، نرى ياقوت تحدث عن شرفها: " أنها كانت لقاحاً لا تدين لدين الملوك ولم يؤد أهلها أتاوة ولا ملكها ملك قط من سائر البلدان، وكان أهله آمنين يغزون الناس ولا يغزون ويسبون ولا يسبون، ولم تسب قرشية قط فتوطأ قهراً ولا يُجال عليها السهام".[36]

ثم أورد الحموي عادات أهل مكة حيث قال: "أن أهل مكة كانوا حلفاء متآلفين ومتمسكين بكثير من شريعة سيدنا إبراهيمعليه السلام ، ولم يكونوا كالأعراب الأجلاف، وكانوا يختنون أولادهم، ويحجون البيت، ويكفنون موتاهم ويغتسلون من الجنابة وتباعدوا في المناكح من البنت وبنت البنت والأخت وبنت الأخت، وكانوا يتزوجون بالشهود ويطلقون بالثلاث ..... "، وغيرها من العادات التي أورد ذكرها.

وبعدها ذكر عادات الحج قبل الإسلام كحرمة الأشهر الحرام والمناسك ولباس الإحرام ومناسك الحج وغيرها.

ثم انتقل للحديث عن رؤساء مكة وأول من سكنها، حيث استعرض تاريخياً التسلسل الزمني دون إسناد الروايات: "أن إبراهيم الخليل عليه السلام لما حمل ابنه إسماعيلعليه السلام إلى مكة، جاءت جرهم وقطوراء، وهما قبيلتان من اليمن وهما ابنا عم، وهما جرهم ابن عامر بن سبأ بن يقطن بن عامر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام فنزلا بمكة،

ونكح إسماعيل عليه السلام من جرهم ..... ، وعندما بغت جرهم بمكة غلبتهم خزاعة على مكة ونفتهم عنها، ثم وليت خزاعة مكة ثلاثمائة سنة يتوارثون ذلك، حتى كان آخرهم خليل بن حبشية، فتزوج قصي بن كلاب من حُبى بنت خليل بن حبشية، وولدت بنيه الأربعة وكثر ولده وعظم شرفه" وتابع الحموي حديثه عن تنظيمات قصي بن كلاب لمكة ، كدار الندوة التي كانت داراً للاجتماع على الخير والشر، ومن ثم كيف انتقلت أمور مكة وتنظيماتها إلى بنيه عبد الدار وعبد مناف، ولم يزالوا على ذلك حتى جاء الإسلام، وقريش على ذلك حتى فتح مكة .

وفي نهاية المطاف وبعد هذا العرض التاريخي، نرى الحموي قد عاد لوصف مكة بقوله: "وهي مدينة في واد والجبال مشرفة عليها من جميع النواحي محيطة حول الكعبة[37] وبناؤها من حجارة سود وبيض ملس"، ومن ثم تحدث عن جوها السائد والمسجد الحرام وموقعه " في ثلثي البلد والكعبة في وسط المسجد، وليس بمكة ماء جارٍ ومياهها من السماء، ليس لهم آبار يشربون منها وأطيبها بئر زمزم"، ثم تحدث عن النباتات والزروع بمكة " فليس بها شجر مثمر إلا نخيل يسيرة متفرقة" .

ثم اختتم حديثه عن المسافات بين مكة وباقي البقاع كمدينة دمشق والكوفة والبصرة، وعدد من الطرق والمسالك.[38]

ومن الملاحظ أن الحموي عند التعريف بمكة قد قدم سرداً تاريخياً وإخبارياً مفصلاً عن مكة واسمها واشتقاقها وفضلها وشرفها ومكانتها والقبائل التي سكنتها، وعادات أهل مكة وطباعهم وشعائرهم، وقبيلة قريش وتنظيماتها لمكة حتى مجيء الإسلام، ولا يتحدث عنها بعد الإسلام، وقد شغلت المادة التاريخية الحيز الأكبر من حديثه، وضمت العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة غير المسندة، و(40) بيتاً من الشعر يردها إلى منشديها، مما يدل على اطلاع واسع وثقافة عالية تمتع بها ياقوت الحموي.

كما أن ياقوت الحموي قد قام بالتعريف بالكعبة في المجلد الأول في باب الباء فصل الياء، تحت عنوان:

. البيت العتيق: في بضعة أسطر، وعرف به بقوله : " وهو الكعبة، وقيل اسمه من أسماء مكة، سمي بذلك لعتقه من الجبارين أي لا يتجبرون عنده بل يتذللون، وقد يكون العتيق بمعنى القديم[39].

وفعل كذلك في باب الكاف فصل العين، تحت عنوان:

. الكعبة: صراحةً، بدأ التعريف بقوله: "بيت الله الحرام"، وهو تعريف مطول استغرق زهاء الأربع صفحات، ذكر فيه فضل بيت الله الحرام، وكيفية اختيار الله ﷻ المكان، قال ابن عباس[40]: " (لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله السماوات بعث ريحاً فصفقت الماء، فأبرزت عن خسفة في موضع البيت كأنها قبة، فدحا الأرض من تحتها فمادت فأوتدها بالجبال"، والخسفة : تنبت في البحر نباتاً، وقد جاء في الأخبار: أن أول ما خلق الله في الأرض مكان الكعبة ثم دحا الأرض من تحتها، فهي سرة الأرض ووسط الدنيا وأم القرى).

ثم ذكر الأحاديث حول ذلك، والملاحظ هنا أن الحموي عمد إلى ذكر الأحاديث كاملة السند ذاكراً سلسلة الرواة كاملة، ثم ذكر بناء الكعبة وصفاتها، حيث قال: " وهي في وسط المسجد الحرام مربع الشكل، بابه مرتفع عن الأرض نحو قامة عليه مصراعان ملبسان بصفائح الفضة قد طليت بالذهب مقابلاً للمشرق، وطول الكعبة أربعة وعشرون ذراعاً وشبر، وعرضها ثلاثة وعشرون ذراعاً وشبر ..... والحجر الأسود على الركن الشرقي عن الباب على لسان الزاوية في مقدار رأس الإنسان، ومقام إبراهيم عليه السلام، بإزاء وسط البيت الذي فيه الباب"، وكيفية رفع قواعد البيت، وبئر زمزم، وذكر خصائص الكعبة وأفضالها التي لا تحصى وكسوتها، والمستجدات التي طرأت على بنائه منذ أيام الرسول ﷺ والعصور اللاحقة.[41]

. زمزم: أفرد الحموي لبئر زمزم تعريفاً خاصاً في باب الزاي فصل الميم، زهاء الثلاث صفحات، وبدأ التعريف به بقوله : " بفتح أوله، وسكون ثانيه، وتكرير الميم والزاي، وهي

البئر المباركة المشهورة، قيل : سميت زمزم لكثرة مائها، يقال : ماء زمزم وزمازم، وقيل: سميت بضم هاجر أن إسماعيل عليه السلام لمائها حين انفجرت وزمها إياه حيث قيل : لو تركت لساحت على الأرض حتى تملأ كل شيء، وقيل سميت بذلك لأن سابور[42] الملك لما حج البيت أشرف عليها وزمزم فيها، الزمزمة كلام الفرس وقراءتهم على صلاتهم وعلى طعامهم، وقيل : بل سميت زمزم لزمزمة جبرائيل عليه السلام، وكلامه عليها، وقال ابن هشام[43]: (الزمزمة عند العرب الكثرة والاجتماع)، وقال المسعودي[44]: (والفرس تعتقد أنها من ولد إبراهيم الخليل عليه السلام وقد كانت أسلافهم تقصد البيت الحرام، وتطوف به تعظيماً لجدها إبراهيم وتمسكاً بهديه وحفظاً لأنسابها، وكان آخر من حج منهم ساسان بن بابك[45]، وكان ساسان إذا أتى البيت وطاف به زمزم على هذه البئر)،[46] روي عن جعفر الصادق[47] رضي الله عنه أنه قال: (كانت زمزم من أطيب المياه فأنبط الله فيها عيناً من الصفا فأفسدتها)، وروي عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال : " التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق، وماء زمزم لما شرب له"[48].

وهنا نرى الحموي قد عاد ليسرد رواية أخرى في بئر ماء زمزم دون ذكر لراوي الخبر بقوله: " وفي الخبر: أن إبراهيم عليه السلام، لما وضع إسماعيل بموضع الكعبة وكر راجعاً ، قالت له هاجر : إلى من تكلنا؟ قال: إلى الله، قالت: حسبنا الله، فرجعت وأقامت عند ولدها حتى نفذ ماؤها وانقطع درها، فغمها ذلك وأدركتها الحنة على ولدها، فتركت إسماعيل في موضعه، وارتقت على الصفا تنظر هل ترى عيناً أو شخصاً، فلم تر شيئاً، فدعت ربها واستسقته، ثم نزلت حتى أتت المروة ففعلت مثل ذلك، ثم سمعت أصوات السباع فخشيت على ولدها فأسرعت، فوجدته يفحص الماء من عين قد انفجرت من تحت خده، قالوا : فلما رأت هاجر الماء سرت به وجعلت تحوطه بالتراب لئلا يسيل فيذهب، ولو لم تفعل ذلك لكان عيناً جارية، ومن الناس من ينكر ذلك ويقول: إن إسماعيل حفره بالمعاول والمعالجة كسائر المحفورات، والله أعلم.

وتطاولت الأيام على ذلك فلم يبق لزمزم أثر يعرف، فذكر أن عبد المطلب جد الرسول، بينما هو نائم في الحجر إذ جاءه أمر بحفر زمزم..... وأقام عبد المطلب سقاية زمزم للحاج".[49]

. الصفا والمروة: جاء التعريف بالصفا بباب الصاد فصل الفاء، وقد عرفه الحموي بقوله:" الصفا بالفتح والقصر والصفا والصفوان والصفواء كله العريض من الحجارة الملس، جمع صفاة، ويكتب بالألف ويثنى صفوان، ومنه الصفا والمروة، وهما جبلان بين بطحاء مكة والمسجد، أما الصفا فمكان مرتفع من جبل أبي قبيس، بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو طريق وسوق".[50]

وجاء كذلك تعريف المروة مقتضباً كما تعريف الصفا، في باب الميم فصل الراء، حيث قال فيه: " المروة واحده المرو الذي قبله، جبل بمكة يعطف على الصفا، ومن جبال مكة وهو مائل إلى الحمرة".[51]

. عرفات: عرف الحموي بعرفات في باب العين فصل الراء، وقال فيه : " إن عرفة وعرفات اسم لموضع واحد، وعرفه حدها من الجبل المشرف على بطن عُرنَة إلى جبال عرفة، وقرية عرفة موطن النخل بعد ذلك بميلين" .

وعند ذكر الحموي سبب تسمية عرفة بهذا الاسم نراه لا يسند قوله، بل اكتفى بقوله قيل: " في سبب تسميتها بعرفة إن جبرائيلﷺ عرف إبراهيم ﷺ المناسك فلما وقفه بعرفة قال له : عرفت ؟ قال : نعم، فسميت عرفة، ويقال : بل سميت بذلك لأن آدم وحواء تعارفا بها بعد نزولهما من الجنة، ويقال : إن الناس يعترفون بذنوبهم في ذلك الموقف، وقيل : بل سمي بالصبر على ما يكابدون في الوصول إليها لأن العرف الصبر".

وهنا ذكر الحموي الإسناد عن الحديث عن حد عرفة ، حيث قال : "قال ابن عباس: (حد عرفة من الجبل المشرف على بطن عُرنَة إلى جبالها إلى قصر آل مالك ووادي عرفة)، وقال البشاري[52]: (عرفة قرية فيها مزارع وخضر ومباطخ وبها دور حسنة لأهل مكة ينزلونها يوم عرفة) ".[53]

. المزدلفة: في باب الميم فصل الزاي، عرفها الحموي بقوله: " بالضم ثم السكون، ودال مفتوحة مهملة ولام مكسورة وفاء، اختلف فيها لم سميت بذلك، فقيل : مزدلفة منقولة من

الازدلاف وهو الاجتماع، وفي التنزيل :﴿ وأزلفنا ثم الآخرين ﴾،[54] وقيل : الازدلاف الاقتراب لأنها مقربة من الله، وقيل : لازدلاف الناس في منى بعد الإقامة، وقيل : لاجتماع الناس بها، وقيل: لازدلاف آدم وحواء منها أي لاجتماعهما، وقيل : لنزول الناس بها في زلف الليل وهو جمع أيضاً، وقيل : الزلفة القرية فسميت مزدلفة لأن الناس يزدلفون فيها إلى الحرم، وقيل : أن آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض لم يزدلف إلى حواء، أو تزدلف إليه حتى تعارفا بعرفة واجتمعا بالمزدلفة فسميت جمعاً ومزدلفة، وهو مبيت للحاج وجمع الصلاة إذا صدروا من عرفات".[55]

. منى: في باب الميم فصل النون، قال في تعريفها : " منى بالكسر والتنوين، في درج الوادي الذي ينزله الحاج ويرمي فيه الحجار من الحرم، سمي بذلك لما يمنى به من الدماء أي يراق، قال الله تعالى : ﴿ من مني يمنى ﴾[56]، وقيل لأن آدم عليه السلام تمنى فيها الجنة، قيل: منى من مهبط العقبة إلى محسر وموقف المزدلفة من محسر إلى أنصاب الحرم وموقف عرفة في الحل لا في الحرم"، ثم ذكر الحموي العديد من الروايات في أصل التسمية منسوبة إلى رواتها، مع ذكر بعض الأشعار المتعلقة بمنى.[57]

خامساً: الخاتمة .

إذا ما أعدنا أي قيمة ومنتوج حضاري للأفراد الذين من خلال انسجامهم التام ساقوا الحضارة العربية الإسلامية إلى مدارج الرقي، فقد تهيأ لهذه الأمة كمٌ ليس بالقليل من العقول النيرة وفي كل مجالات المعرفة والتي كان لها أثرها في العلم والعقل، ومن ثم لنجد في تلك العقول أبرز مزية وهي التوسع والتنوع والفكر الموسوعي.

حيث اتسم علماء الأمة العربية والإسلامية عموماً بالفكر الموسوعي والثقافة العامة، فالمؤرخ بطبيعة الحال كان محدثاً ومفسراً وجغرافياً وملماً بالعديد من العلوم الأخرى، وكذلك الجغرافي الذي ربط معارفه ورحلاته وأسفاره بالتاريخ والعلوم الدينية والأدبية والاجتماعية وحتى الاقتصادية، وهذا ما يلاحظ في هذا المثال المطروح كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي، الذي يتسم بالموسوعية والفكر الشمولي، على الرغم أن

ياقوت الحموي لم يتلق العلوم بشكل صريح عن طريق الشيوخ والعلماء والمفكرين، ولم ينا الإجازات العلمية كغيره من العلماء، بل كان جهداً ذاتياً خالصاً نتيجة النسخ والاطلاع والتدوين والرحلات.

فتجسد هذا الفكر الموسوعي الجغرافي والأدبي والديني والتاريخي عند التعريف بأي موقع حيث يبدأ يضبطه لغوياً مع ذكر الاشتقاق، ويحدد الموقع والطالع والمسافات الفاصلة بينه وبين المواقع الأخرى، وذكر نبذة من تاريخه من أكثر من جهة ومصدر، وما شهده من أحداث فاصلة ومن سكنه من الشعوب والأقوام وطباعهم وما اشتهروا به مع ذكر أبرز رجالاته، مع تداخل لآيات من كتاب الله، وكذلك الحديث الشريف، وإيراد الأشعار وما قيل فيه.

والملاحظ أن ياقوت الحموي وعند تعريفه بأي موقع مشهور يطيل الحديث ويسهب في ذكر الوقائع التاريخية حتى تكون الغلبة لصالح المادة التاريخية على حساب المادة الجغرافية، كما هو جلي وواضح في الحديث عن مكة المكرمة وما تحتويه من معالم أخرى، فجاءت المادة الإخبارية التاريخية غنية واسعة مفسرة متعددة الأوجه، تترك دون ترجيح إلا في حالات نادرة ، كقوله : " ووجدت أنا " .

كما أن ياقوت الحموي نراه في المجمل لا ينسب السور والآيات، ويكتفي بالقول قال تعالى، وفي بعض الأحيان ينسب الحديث إلى راويه، وأحياناً أخرى لا ينسبه إلى راويه، كما أنه لا يذكر طبيعة الحديث أكان صحيحاً أم لا، كما ذكر العلماء في فضل بئر زمزم على سبيل المثال (وماء زمزم لما شرب له) أنه حديث موضوع، على عكس الأبيات الشعرية التي ينسبها إلى قائلها وفي أي موضع أو سبب قيلت فيه، وهذا يدل على ثقافة أدبية واسعة.

وفي الحقيقة لا يمكن حصر كل ما قيل عن مكة المكرمة في هذه الموسوعة في هذا المقام، فهناك العديد من المواقع التي لم يأت البحث على ذكرها كغار حراء على سبيل المثال، كما أن هذه الموسوعة الجغرافية المسمى الشمولية الطابع بحاجة إلى المزيد

من العمل لما تحتويه بين دفتيها من مادة علمية وعلى وجه الخصوص الإخبارية التاريخية منها.

الهوامش

(1). ابن خلكان، أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج6، ص127؛ الذهبي ، محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط، نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9، 1992م، ج22، ص 312؛ الزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م، ج8، ص131؛ حسن، علي إبراهيم: استخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، ط3، 1980م، ص100.

(2). جزيرة كيش وسط البحر بين عمان وبين فارس، في الطريق إلى الهند، أبو الفداء: إسماعيل بن علي: تقويم البلدان، إعتناء: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ص373.

(3). إربل: مدينة بين الزابين، فيما بين الشرق والجنوب عن الموصل، ومنها إلى الموصل مسير يومان، أبو الفداء: تقويم البلدان، ص413.

(4)ـ خراسان: وهي أحد أقاليم مملكة إيران، يحيط بها من جهة الغرب بلاد الجبل وجرجان، ومن جهة الجنوب فارس وقومس، ومن جهة الشرق سجستان وبلاد الهند، ومن جهة الشمال بلاد ما وراء النهر وتركستان، أبو الفداء: تقويم البلدان، ص440؛ القلقشندي، أحمد بن علي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية،القاهرة، 1914م، ج4، ص389.

(5) . مرو: قصبة خراسان وقاعدة الملك، وهي مدينة عظيمة، بينها وبين نيسابور اثنا عشر يوماً، ومثلها إلى هراة، ومثلها إلى بلخ، ومثلها إلى بخارى، الحموي، ياقوت: المشترك وضعاً المفترق صقعاً، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1986م، ص395 .

(6). نسا: مدينة بخراسان، بين أبيورد وسرخس، الحوي: المشترك وضعاً ص418.

(7)خوارزم: إقليم منقطع عن خراسان وعن ما وراء النهر، ويحيط به من الغرب بعض بلاد الترك، ومن جهة الجنوب خراسان، ومن الشرق بلاد ما وراء النهر، ومن الشمال بلاد الترك، أبو الفداء: تقويم البلدان، ص477.

(8). ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج6، ص127. 128؛ الذهبي، محمد بن أحمد: تاريخ الإسلام، تح: بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1988م، ج45، ص266؛ الزركلي : الأعلام، ج8، ص131؛ كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1993م، ج4، ص83؛ حسن: استخدام المصادر، ص100.

(9). الحموي، ياقوت: معجم الأدباء . إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993م؛ حسن : استخدام المصادر، ص101.

(10). ابن العماد، عبد الحي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الميسرة، بيروت، ط2، 1979م،ج5، ص121؛ الزركلي: الأعلام، ج8، ص131؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج4، ص83.

(11). البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين . أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1955م، مج2، ص 508. 509.

(12). الشاعر المعروف أبو الطيب المتنبي أحمد بن الحسن الجعفي الكوفي (ت 354هـ/965م)، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج1، ص120. 123؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج3، ص13.

(13). أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النسوي، إمام النحو، وصاحب التصانيف الكثيرة والنافعة، (ت377هـ/987م)، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج16، ص379.

(15). الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج22، ص312؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج5، ص121؛ الزركلي: الأعلام، ج8، ص131.

(16). الحموي: المشترك وضعاً، ص3. 4.

(17)ـ خصباك ، شاكر: الجغرافية عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1987، ص71 .

(18). روزنثال، فرانز: علم التأريخ عند المسلمين، تر: صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1983م، ص149.

(19). ترحيني، محمد أحمد: المؤرخون والتاريخ عند العرب، دار المعارف، بيروت، ص172.

(20). سورة الحج: آية (46).

(21). الحموي، ياقوت: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م، مج1، ص7 . 8.
(22). الحموي: معجم البلدان، مج1، ص12.

(23). الحموي: معجم البلدان، مج 1، ص15.

(24). الحموي: معجم البلدان، مج5، ص457.

(25). البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق: مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992م، مج1، ص1.

(26)ـ كلاوديوس بطليموس أعظم علماء الفلك الأقدمين، عاش في الإسكندرية في العصر البطليمي، وظل يرصد فيها الأجرام السماوية من عام (127م) لغاية عام (151م) ومن أشهر كتبه كتاب (المجسطي) الذي ترجم إلى العربية، ديورانت، ويل: قصة الحضارة، تر: محمد بدران، القاهرة، 1975م ، ج11، ص106.

(27). أبو بكر بن محمد بن القاسم بن بشار ابن الأنباري، الإمام الحافظ المقرئ النحوي، (ت 328هـ/939م)، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج15، ص 274؛ الصفدي، خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات، اعتناء يوسف فان آس، جمعية المستشرقين الألمانية، ط2، 1982م، ج4، ص245.

(28)ـ الوليد المعروف بشرقي بن حصين الملقب بالقطامي بن حبيب بن جمال الكلبي أبو المثنى، عالم بالأدب والنسب، من أهل الكوفة (ت نحو 155هـ/772م)، الزركلي: الأعلام، ج8، ص120.

(29). الحموي: معجم البلدان، مج5، ص181. 182.

(30). الحموي: معجم البلدان، مج5، ص182؛ وقد قال القلقشندي في كتابه (صبح الأعشى): " أما أسماء مكة فهي : البلد الأمين وأم رحم: لأن الناس يتراحمون فيها ويتواعدون، الباسة : لأنها تبس الظالم أي تحطمه، والناسة: لأنها تنس الملحدين أي تطرده، والنساسة لذلك أيضاً والحاطمة: لأنها تحطم الظالم، والرأس والكوثى والقدس والقادس والمقدسة"، القلقشندي: صبح الأعشى، ج4، ص250.

(31). سورة: المائدة، الآية (97).

(32). سورة: إبراهيم، الآية (35).

(33). روى الحديث عبد الله بن عباس الصحابي المشهور، ابن حنبل، أحمد بن محمد: مسند الإمام أحمد، تح: أحمد شاكر، المكتب الإسلامي، بيروت، ط5، د.ت، ج4، ص305.

(34). عبد الله بن قيس بن زائدة بن الأصم بن واحة القرشي، وأمه أم مكتوم، من السابقين المهاجرين، كان ضريراً مؤذناً لرسول الله مع بلال، استشهد يوم القادسية سنة (15هـ/ 636م)، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج1، ص360.

(35). راوي الحديث أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي الصحابي المشهور (ت59هـ/678م)، البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، تح: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط1،2001م، ج1، ص32.

(36). الحموي: معجم البلدان، مج5، ص 183.

(37). الجبال المحيطة بمكة هي : جبل أبي قبيس، وجبل قينقاع، وجبل حراء، جبل ثور، جبل تبير، القلقشندي: صبح الأعشى، ج4، ص 247.

(38). الحموي: معجم البلدان، مج5، ص185. 186. 187.

(39). الحموي: معجم البلدان، مج1، ص521.

(40). أبو العباس عبد الله ابن عم الرسولﷺ العباس بن عبد المطلب، فقيه العصر وإمام التفسير والحديث، روى عن الرسول ألف وستمائة وستون حديثاً، (ت67هـ/686م)، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج3، ص331.

(41). الحموي: معجم البلدان، مج4، ص463 وما بعدها.

(42). سابور بن هرمز بن نرسي بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أزدشير، أحد ملوك الدولة الفارسية الساسانية، التي كانت من أعظم الدول وأشدها قوة، ابتدأ أمرها

سنة (224م) وأطاحت بها الخلافة الإسلامية عام (31هـ/651م)، ودعي سابور بذو الأكتاف لكثرة سفكه دماء العرب، فكان ينزع أكتاف العرب، وغزا البلاد العربية، ولم يمر بماء من مياه العرب إلا غوره، ولا بئر إلا وطمسها، الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ص55؛ أبو الفداء، إسماعيل بن علي: المختصر في أخبار البشر، تح: محمد زينهم عزب، دار المعارف، القاهرة، ط1، د.ت، ج1، ص69؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: تاريخ ابن خلدون . ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1999م، مج3، ص339.

(43). عبد الملك بن أيوب بن هشام الذهلي، العلامة النحوي الإخباري، هذب السيرة النبوية، (ت218هـ/833م)، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج10، ص428. 429.

(44). علي بن الحسين بن علي أبو الحسن المسعودي المؤرخ، صاحب كتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر في تحف الأشراف والملوك) ، (ت346هـ/957م)، الصفدي: الوافي، ج21، ص5. 6.

(45). ساسان الأصغر ابن بابك بن ساسان بن بابك ابن هرمز بن ساسان الأكبر ابن كي بهمن، جد الملك أزدشير الأول مؤسس الإمبراطورية الفارسية الساسانية، ابن خلدون:" تاريخ ابن خلدون، مج3، ص339.

(46). المسعودي، الحسين بن علي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتناء: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2005م، ج1، ص185.

(47). جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالبﷺ، أحد الأئمة الإثني عشر، من سادات أهل البيت (ت248هـ/ 862م)، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج1ن ص327.

(48). قيل عن هذا الحديث أنه موضوع، لكن ذكره ابن ظهيرة، محمد بن محمد: الجامع اللطيف في فضل مكة وبناء البيت الشريف، تح: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1، 1954م، ص267.

(49). الحموي: معجم البلدان، مج3، ص147. 148. 149.

(50). الحموي: معجم البلدان، مج3، ص 411.

(51). الحموي: معجم البلدان، مج5، ص116.

(52). محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي، المعروف بالبشاري، مؤرخ رحالة جغرافي، من آثاره (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم)، (ت375هـ/985م)، حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1941م، مج1، ص16؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج3، ص52.

(53). الحموي: معجم البلدان، مج4، ص104.

(54). سورة الشعراء: الآية (64).

(55). الحموي: معجم البلدان، مج5، ص 120.

(56). سورة القيامة: الآية (37).

(57). الحموي: معجم البلدان، مج5، ص198.

المصادر والمراجع

المصادر:

. البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، تح: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط1،2001م.

. البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين . أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1955م.

. البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق: مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992م.

. الحموي، ياقوت: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م.

. الحموي، ياقوت: المشترك وضعاً المفترق صقعاً، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1986م.

. الحموي، ياقوت: معجم الأدباء . إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993م.

. ابن حنبل، أحمد بن محمد: مسند الإمام أحمد، تح: أحمد شاكر، المكتب الإسلامي، بيروت، ط5، د.ت.

. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: تاريخ ابن خلدون . ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1999م.

. ابن خلكان، أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت. ، ص100.

. الذهبي، محمد بن أحمد: تاريخ الإسلام، تح: بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1988م.

. الذهبي ، محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط، نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9، 1992م.

. الصفدي، خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات، اعتناء يوسف فان آس، جمعية المستشرقين الألمانية، ط2، 1982م.

. الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت.

. ابن ظهيرة، محمد بن محمد: الجامع اللطيف في فضل مكة وبناء البيت الشريف، تح: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1، 1954م.

. ابن العماد، عبد الحي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الميسرة، بيروت، ط2، 1979م.

. أبو الفداء: إسماعيل بن علي: تقويم البلدان، إعتناء: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس.

. أبو الفداء، إسماعيل بن علي: المختصر في أخبار البشر، تح: محمد زينهم عزب، دار المعارف، القاهرة، ط1، د.ت.

. القلقشندي، أحمد بن علي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية،القاهرة، 1914م.

. المسعودي، الحسين بن علي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتناء: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2005م.

المراجع :

. ترحيني، محمد أحمد: المؤرخون والتاريخ عند العرب، دار المعارف، بيروت.

. حسن، علي إبراهيم: استخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، ط3، 1980م.

. خصباك ، شاكر: الجغرافية عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1987.

. الزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م.

. كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1993م.

المراجع المعربة:

. ديورانت، ويل: قصة الحضارة، تر: محمد بدران، القاهرة، 1975م .

. روزنثال، فرانز: علم التأريخ عند المسلمين، تر: صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1983م.